ترجمة كلمة الدكتورة

فرانسواز باري- سنوسي

الفائز (بالاشتراك) بجائزة الملك فيصل العالمية

للطب لعام 1413هـ / 1993م

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد

نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

أصحاب السمو

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

إن قرار هيئتكم الموقرة منحي جائزة الملك فيصل العالمية في الطب لهذا العام إنما هي تتويج لعشر سنين من البحث العلمي المتصل حول مرض نقص المناعة المكتسب.

ويزيد من فخري واعتزازي أن أُمنح تلك الجائزة بالاشتراك مع جين – كلود شيرمان ولوك مونتانييه على اعتبار ان ما قمنا به سويا يمثل مساهمة رئيسة وإثراء للمعرفة في هذا الحقل الطبي.

قبل عشر سنوات، وفي مايو عام 1983م، وصفنا للمرة الأولى العامل المسبب لمرض نقص المناعة المكتسب ونشرنا نتائجنا آنئذا في مجلة "العلوم"، بعدها سُميَّ ذلك الفيروس بفيروس نقص المناعة البشري –النوع الأول، وفي غضون سنة من ذلك التاريخ جمعنا من البيانات والأدلة ما يثبت الدور الأكيد للفيروس في إحداث الإصابة بذلك المرض والذي نحسبه أخطر مرض عرفته البشرية في هذا القرن. لقد عزلنا فيروس نقص المناعة البشري من عدد كبير من المصابين بمرض الإيدز أو بالأعراض ذات العلاقة به بمن فيهم العديد من الأفراد المتبرعين بالدم أو المُتلقّين له. وأثبتنا أن الأجسام المضادة للفيروس لا توجد إلا عند تلك الفئات من الناس.

ثم أثبتنا للمرة الأولى أيضا أن فيروس نقص المناعة البشري يستهدف أساسا أنواعا معينة من الخلايا الليمفية المسماة (س، د، 4) ذات الأهمية القصوى في النظام المناعي على مقاومة الميكروبات.

في الوقت نفسه شاركنا في تطوير اختبارات تشخيصية مازالت مستخدمة بكثرة حتى يومنا هذا للكشف عن العدوى بفيروس نقص المناعة المكتسب. كما شاركنا في أُولى الخطى الرامية إلى معرفة الجزيئات الدقيقة للفيروس مما أثمر عنه اكتشاف التركيب الوراثي الفريد لذلك الفيروس، وبخاصه مورثاته المنظمة وتباينه الوراثي المفرط.

لقد كانت تلك الدراسات نقطة انطلاق لعدد هائل من البحوث في كثير من الأوساط العلمية والطبية على نطاق العالم بأسره واليوم يمكننا القول أن فيروس نقص المناعة البشري هو أكثر فيروس تم وصفه وتحديد أدق جزئياته على الإطلاق. لكن على الرغم من الزيادة الهائلة في معرفتنا بهذا الفيروس عبر العشر سنوات الماضية فإننا مازلنا في أول الطريق، وأمامنا شوط طويل لابد من قطعه قبل الوصول إلى لقاحات وأنظمة علاجية فعالة.

لذلك السبب، يجب اعتبار ما قمنا به حتى الآن عملا متواضعا فالبرغم من التطور العلمي الكبير الذي تحقق في السنوات الأخيرة، مازلنا نواجه مرضا بالغ التعقيد تتداخل فيه آليات مناعية وفيروسية نجهل الكثير عنها. واليوم تستمر المحاولات في مختبري بمعهد باستير وفي كثير من المختبرات العالمية الأخرى للكشف عن حقيقة هذه الآليات. إن التغلب على تلك المشكلة أمر مهم جدا في كسب المعركة ضد المرض وينبغي لنا استغلال كل لحظة تتاح لنا لمواجهته، خاصة في الدول النامية.

إن الدوائر العلمية والطبية بأسرها بحاجة إلى الدعم والتشجيع. وبوصفي من المنتمين إلى المجتمع العلمي فإنني أعتبر فوزي بالجائزة، الذي يشرفني أيما شرف، لا يمثل تقديرا لي وحدي بقدر ما هو تشجيع لكافة للعلماء والباحثين كافة في هذا المجال.

وكم يسعدني أن أُعبر عن تقديري الشخصي لكل من تعاونوا معي داخل معهد باستير أو خارجه. فالتكريم الذي منحتموني إياه يشملهم جميعا. ولولاهم لما كنت اليوم بينكم هنا في الرياض.

أما آخر الكلمات فأوجهها للمسؤولين كافة في مؤسسة الملك فيصل. لكن الأحاسيس التي تغمرني في هذه اللحظات تجعلني عاجزة عن التعبير عن حقيقة مشاعري وتقديري لهم.
لذا اكتفي بأن أقول لهم أشكركم جدا جدا جدا.